

روح المعاني

أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في تفسير لن تراني : إنه لا يكون ذلك أبدا لاجبة لهم فيه لأنه غير واف بمطلوبهم مع أن التأيد فيه بالنسبة إلى عدم تغير الحال كما يدل عليه الخبر المروي عنه سابقا وكذا ما رواه عنه أبو الشيخ إذ فيه : يا موسى إنه لا يراني أحد فيحيا قال موسى : رب إن أراك ثم أموت أحب إلي من أن لأراك ثم أحيأ وما ذكره الزمخشري عن الأشياخ أنهم قالوا : إنه تعالى يرى بلا كيف هو المشهور .

ونقل المناوي أن الكمال بن الهمام سئل عما رواه الدارقطني وغيره عن أنس من قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في أحسن صورة بناء على حمل الرؤية على الرؤية في اليقظة فأجاب بأن هذا حجاب الصورة انتهى وهو التجلي الصوري الشائع عند الصوفية ومنه عندهم تجلي الله تعالى في الشجرة لموسى عليه السلام وتجليه جل وعلا للخلق يوم يكشف عن ساق وهو سبحانه وإن تجلى بالصورة لكنه غير متقيد بها والله من ورائهم محيط والرؤية التي طلبها موسى عليه السلام غير هذه الرؤية وذكر بعضهم أن موسى كان يرى الله تعالى إلا أنه لم يعلم أن مرآه هو هو وعلى هذا الطراز يحمل ما جاء في بعض الروايات المطعون بها رأيت ربي في صورة شاب وفي بعضها زيادة له نعلان من ذهب ومن الناس من حمل الرؤية في رواية الدارقطني على الرؤية المنامية وظاهر كلام السيوطي أن الكيفية فيها لا تضر وهو الذي سمعته من المشايخ قدس الله تعالى أسرارهم والمسألة خلافية وإذا صح ما قاله المشايخ وأفهمه كلام السيوطي فأنا والله تعالى الحمد قد رأيت ربي مناما ثلاث مرات وكانت الثالثة في السنة السادسة والأربعين والمائتين والألف بعد الهجرة رأيت جل شأنه وله من النور ماله متوجها جهة المشرق فكلمني بكلمات أنسيتها حين إستيقظت ورأيت مرة في منام طويل كأنني في الجنة بين يديه تعالى وبينني وبينه ستر حييكل بلؤلؤ مختلف ألوانه فأمر سبحانه أن يذهب بي إلى مقام عيسى عليه السلام ثم إلى مقام محمد صلى الله عليه وسلم فذهب بي إليهما فرأيت ما رأيت والله تعالى الفضل والمنة .

ومنهم من حمل الصورة على ما به التميز والمراد بها ذاته تعالى المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما عداه من الأشياء البالغة إلى أقصى مراتب الكمال وما ذكره من البيتين لبعض العدلية فهو في ذلك عثيثة تقرم جلدا أملسا والقول ما قاله تاج الدين السبكي فيهم : عجا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفه قد جاءهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفه وتلقبوا عدلية قلنا نعم عدلوا بربهم فحسبهم سفه وقال ابن المنير وجماعة كفروا برؤية ربهم هذا ووعد الله ما لن يخلفه ولقبوا عدلية قلنا أجل عدلوا بربهم فحسبهم

سفه وتنعتوا الناجين كلا إنهم إن لم يكونوا في لظى فعلى صفه وبعد هذا كله نقول : إن
الناس قد اختلفوا في أن موسى عليه السلام هل رأى ربه بعد هذا الطلب أم لا فذهب أكثر
الجماعة إلى أنه عليه السلام لم يره لاقبل الصعق ولا بعده وقال الشيخ الأكبر قدس سره : إنه
رآه بعد الصعق وكان الصعق موتا وذكر قدس سره أنه سأل موسى عن ذلك فأجابه بما ذكر والآية
عندي